الصحافة الفلاحية العراقية ومهماتها في مرحلة ما بعد الحرب

دراسة لمجلة صوت الفلاح

يونس الشكرجي
جامعة بغداد / كلية الآداب
قسم الاعلام

الصحافة المتخصصة وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري ، كرس لها الباحثون والدارسون فصولا قصيرة وصفحات معدودة في كتبهم وبحوثهم .. وتناول آخرون وهم قلة في بحوثهم الاكاديمية الصحافة الفلاحية والطلابية والعسكرية والفنية والنسوية والادبية بشكل او بآخر .

ولم تحظ الصحافة الفلاحية العربية باهتمام الاعلاميين من الباحثين والمختصين والمهنيين ، فلم يتناولوها في مؤلفاتهم ، رغم ان أقطار الوطن العربي تعتبر من الدول النامية ويشكل الفلاحون فيها نسبة كبيرة من مجموع السكان ، عدا رسالة علمية واحدة(١) .

ان تقسيم الصحافة المتخصصة يعتمد على ركنين أساسيين .. فقد تكون متخصصة من حيث الجمهور ونسميها صحافة المنظمات الجماهيرية

---

(١) يونس الشكرجي، تطور الجوانب الصحفية في جريدة صوت الفلاح العراقية . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة. كلية الاعلام ١٩٨١ .

مثل جرائد ومجلات الفلاحين والعمال والطلبة والمرأة التي تصدر عنها ، أو تكون متخصصة في مجالات المهن والعلوم مثل جرائد ومجلات الطب والهندسة والتاريخ والجغرافية والفلك وغيرها .

ولما كان تطور الدول ينعكس على وسائلها الاعلامية ومنها الصحافة العامة والمتخصصة فان حالة التأخر والجمود في الدول الاخرى لابد وأن تنعكس على صحافتها أيضا .

ولقد تحقق في مرحلة النهوض التي أعقبت ثورة السابع عشر ـ الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨، تطور كبير وملموس في الاعلام العراقي وأجهزته ووسائله، ومنها الصحافة العامة والمتخصصة ، فاستخدمت أحدث المكائن والمعدات الطباعية ، وتطور العمل الصحفي وارتفع عدد الجرائد والمجلات المتخصصة، وبات لكل تنظيم مهني واختصاص علمي مطبوع ينطق باسمه ، وحظيت الصحافة المتخصصة بالعناية والاهتمام ، ووفرت لها مستلزمات التطور بهدف تجنيدها للمساهمة في خطط النهوض الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

ويمكن القول ، ان الصحافة المتخصصة قد أدت الدور المطلوب منها خلال فترة الحرب التي فرضتها ايران على العراق تحقيقا لاهدافها العدوانية التوسعية .. وسعت هذه الصحافة في الوقت ذاته من خلال رسائلها الاتصالية الى أن تعمل على ترشيد سلوك جمهورها وتوجيه هذا السلوك ليكون منسجما مع متطلبات المرحلة الدقيقة التي كان يعيشها العراق وهو يخوض حربا ضروسا، ومع غايات النهوض ومستلزماته .. وعمدت الى احداث التغيير النوعي في شكلها الفني من خلال الاعتماد على الامكانات المتاحة لاستخدام الاساليب التقنية الحديثة في الطباعة واستغلال الفرص التي وفرتها لها الدولة وتوظيف حالات الخلق والابداع الذاتية .

وتشير احدى الدراسات الاكاديمية الى تأخر صدور الصحافة الفلاحية في العراق ، فقد كانت البداية في عام ١٩٤٨ وصدر منها أربع صحف حتى عام ١٩٥٤، اثنتان باللغة العربية واثنتان باللغة الكردية ٠٠ وكانت عبارة عن نشرات تطبع بالرونيو وتوزع بشكل سري ، لعدم امتلاكها الصفة القانونية (الامتياز) لانها كانت مناهضة للحكم الملكي آنذاك(٢) ٠

واهتمت الصحافة العامة بعد عام ١٩٥٤ بواقع الفلاح والزراعة والريف عبر مقالاتها الافتتاحية التي كانت تتسم باسلوب الهجوم من خلال نقد الواقع المتردي التي وصلت اليه حالة الفلاح وهيمنة الاقطاع واستغلاله البشع للفلاح، مثل صحف الاهالي والاستقلال وغيرها ٠

وتطور هذا الاهتمام بعد عام ١٩٥٨ ليتخذ شكل الصفحات المتخصصة ضمن التبويب العام لهذه الصحف وتحت عناوين مختلفة مثل (الصفحة الزراعية، الشؤون الزراعية، الفلاح والزراعة ، معالفلاحين) ٠

وفي عام ١٩٦٦ صدرت عن الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية أول صحيفة فلاحية اسبوعية علنية هي جريدة (الفلاح) وكانت تعتبر واجهة من واجهات الحكم في ذلك الوقت بـ (١٢) صفحة بالحجم الكبير، هدفها التأثير على الرأي العام الفلاحي وتغيير اتجاهاته لصالح الحكم ٠٠ وهذا ما أكده مضمون موضوعاتها واستمرت على الصدور حتى قيام الثورة عام ١٩٦٨ ٠

وفي عام ١٩٦٧ وبعد أن أمعن الحكم العارفي في مساندة الاقطاع ، صدرت عن المكتب الفلاحي المركزي التابع لحزب البعث العربي الاشتراكي جريدة (صوت الفلاح) بشكل سري ، هدفها تشخيص التجاوزات على حقوق الفلاحين والمسألة الزراعية وتأليب الرأي العام الفلاحي ضد السلطة ، وكانت عبارة عن نشرة حزبية تطبع بالرونيو ،

---

(١) قيس الياسري ، الصحافة العراقية والحركة الوطنية ، رسالة ماجستير جامعة القاهرة كلية الاعلام ١٩٧٤ ص١٨٧ ٠

عدد صفحاتها يتراوح بين أربع وست صفحات .

وظهرت جريدة (صوت الفلاح) بصورة علنية بعد ثورة عام ١٩٦٨ في شكل جريدة نصفية (تابلويد) طبعت بمطابع الزمان عن الاتحاد العام للجمعيات الفلاحيـة .. وفي سنواتها الاولى وظفت مضـامين موضوعاتها لمحاربة بقايا الاقطاع، وأكدت على أهمية تمليك الارض للفلاحين وأسهمت في ايصال فكر الحزب الى الفلاحين .. ويشار في المنهاج الثقافي المركزي في هذا الصدد الى انه (تم اصدار جريدة صوت الفلاح وبعض الكراسات الموجهة في الجوانب التنظيمية والزراعية وعقـد الندوات الموجهة التـي تهتـم بمسائل الفلاحين المهنيـة ومن خلالها بث أفكـار الحزب والثورة بين الفلاحين) (٣) .

وقد تميزت أعداد الجريدة بعد عام ١٩٧٢ ببعض التطور من حيث الشكل والمضمون، حيث انتقلت الى طباعة الاوفسيت واستخدمت الغلاف الملـون والسميك (أربعـة ألـوان) وأحسنت استخدام العنـاصر التبوغرافية ، وكانت مضامين رسـائلها الاتصالية قابلة للفهم ، وأكثر وضوحا وشـمولية ، واعتمدت الموضوعـات القصيرة ، وربطت عمليـة النهوض بالفلاح مـن حيث التوعيـة والارشاد والتثقيف بعمليـة زيادة الانتـاج وتحسينه دعما للاقتصاد الوطنـي .. (أصبح مضمون مادتهـا الاعلامية أكثر دقـة في التناول وأوسع وضوحا في الاسلوب والتعبير مع انتقالها الى طباعة الاوفسيت عـام ١٩٧٢ ، وركزت بشكل مباشر عـلى تبسيط مضمون المادة لتكون بمستوى وعي وادراك الفلاح) (٤) .

---

(٣) المنهاج الثقافي المركزي، حزب البعث العربـي الاشتراكي، القيـادة القومية ، مكتب الثقافة والاعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد١٩٧٧ ص ٤٠٣ .

(٤) فاضل السيد راضي، مدير تحرير مجلة صوت الفلاح، تقرير مقـدم الى لجنـة صحافة المنظمات بنقابـة الصحفيين العراقيين بغـداد . بدون تاريـخ .

وفي عـام ١٩٨٤ انتقلت الجريدة الى مرحلة تطور جديدة من حيث المضمون والشكل فصدرت عـلى شكل مجلة تحمل الاسم نفسه (صوت الفلاح) تطبع بمطابع الاوفسيت في الدار العربية للطباعة والنشر ودار الحرية للطباعة بـ (٦٨) صفحـة ، بعضها بأربعـة الوان والبعض الاخر بلونين ·· وتشير ترويستها الى انهـا مجلة (شهرية سياسية زراعيـة مهنية عامـة) ·

وتوافق الانتقال بالجريدة الى شكل مجلة مع الاهتمام الذي خص به القطاع الزراعي والجماهير الفلاحية، باعتبارهما من القنوات التي تعمل على دعـم الاقتصاد الوطني ، ويمكن أن يكونا الى جانب قطـاع الصناعة بدائل أساسية لموارد العراق الطبيعية والتي يأتي النفط في مقدمتها ·· ومن هذا المنطلق رفع المكتب الفلاحي المركزي التابع لحزب البعث العربي الاشتراكي شعار (الزراعة نفط دائـم) ·

وترجمة لاهدافها اختطت المجلـة لنفسها نهجا هو الاخر جديـد ، يجمع بين التخصص الدقيق والعام ، فعملت على توظيف مضمون مادتها الاعلامية لتغطية أخبار وحوادث المجتمع الفلاحي والزراعة وتوصيل الانباء والمعلومات العامة اليه ··· وهكذا خرجت عن دائرة الاهتمام الدقيق في التخصص الذي كان محصورا بالفلاحين الى دائرة المجتمع الكبير، المجتمع العراقي بكافـة شرائحه ، وبهذا الصدد جـاء في افتتاحية المجلـة (لقد تغيرت هوية المطبوع بتغير مهماته ·· فدخلت المواضيع العامة التي تعني جميـع المواطنين في المدينـة والريف واضيفت الى الاختصاصات الفلاحية والزراعية اهتمامات المواطن العراقي سواء كانت زراعية أو غير زراعية ·· ولهذا فتحنا باب الثقافة والفن على مصراعيه وعالجنا مشكلات المرأة التي كانت في الريف أو المدينة وفي المعمل أو كربة بيت، كما طرحنا

بعض المعالجات العامة والافكـار) (٥) ٠

فما الاهداف التي تسعى اليها المجلة بعـد أن حقق العراق نصره العظيم وتوقفت الحرب ؟٠٠ وأي المضامين التي يجب أن تستخدمها وصولا الى هذه الاهداف ؟٠ وهل استطاعت بعد أن خرجت من دائرة التخصص البحت ، احداث التوازن بين مضمون الصحافة المتخصصة التي هي أحد أشـكالها وبين مضمون الصحافة العامـة التي اختطت أن تكـون جزءا منها ؟٠ ذلك ما سنطلع عليه من خلال دراسة محتواها ٠

ان دورية المجلـة شهرية ، لهذا عمدنا الى اختيار عينـة منتظمة (العدد الاول من كل فصل من فصول السنة) على اعتبار ان في الفصل الواحد ثلاثة شهور أي ثلاثة أعداد ، بدءا مـن العدد ٦٥٠ وهو العـدد الاول بعـد العدد التجريبي الذي حمل رقـم ٦٤٩ ونهاية بالعـدد ٦٨٩ الصادر في نيسان عـام ١٩٨٧ حيث تميزت هـذه الفترة بتقلص الملاك الاعلامي العامل في المجلة بصورة ملفتة للنظر ٠٠ الامر الذي سنعرض له، وهكذا أصبح مجموع العينـة (١٤) عددا ٠

يهدف مضمون المادة التحريرية لاي مطبوع دوري الى اقناع الجمهور وتقبله للاراء الجديدة والى تغيير اتجاهاته واكسابه الخبرات الحديثة ، واعلامـه بالمستجدات والمستحدثات التي تطرأ في كل مجالات اهتماماته، ويوظف المطبوع عددا منأساليب مخاطبة الجمهور قد تكون عاطفية حسب الحاجة وأهمية الموضوع ، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين : « ليس هناك قاعدة ثابتة نستطيع أن نعمم على أساسها أي الاستمالات أفضل في أغلب الظروف ، فالتجارب المختلفـة تشير الى ان الاستمالات المنطقيـة أفضل في بعض الاحوال من الاستمالات العاطفية ، في حين ان الاستمالات

---

(٥) مجلة صوت الفلاح، المقال الافتتاحي العدد ٦٤٩ تجريبي ، شـباط ١٩٨٤ ص٥ ٠

العاطفية قد تصلح أكثر في ظروف اخرى » (٦) ·

وعلى الرغم من ان اسلوب العاطفة يحقق النتائج الايجابية وأهداف الرسائل الاتصالية في بعض المجتمعات ومنها المجتمع الفلاحي الذي يتميز بسايكولوجية معينة ويمتلك عادات وتقاليد وثقافة خاصة تجسدت فيه عبر التاريخ ، فان الاعتماد على هذا الاسلوب بصورة كلية والابتعاد عن الاسلوب الجدي (المنطقي) سوف لا يحقق أحد الاهداف المهمة للمطبوع وهو توطيد العلاقة وتقوية عناصر الثقة المتبادلة بينه وبين جمهوره ·· وهذا ما تؤكده باحثة عربية بقولها :

« أكثر الاجهزة الاعلامية تعرضا للنقد ، هي تلك التي تعتمد على العاطفة فيما تكتب وتذيع » (٧) ·

وهنا يمكن القول ان المجلة أحسنت في استخدام الاسلوبين وكانت موفقة في اختيار الاسلوب المناسب في الوقت المناسب وحسب نوع الحدث، فقد استخدمت اسلوب العاطفة في مضمون موضوعاتها في بعض الاحداث المعينة، بهدف تأجيج روح الحماس بين جمهورها المتخصص والعام لزيادة الانتاج وتحسينه والمحافظة على الالة الزراعية وفي الدفاع عن الوطن من خلال الالتحاق بالقوات المسلحة والجيش الشعبي ·· واستخدمت الاسلوب المنطقي في مخاطبة الجمهور نفسه في التأكيد على أهمية الزراعة العلمية الحديثة ودورها في زيادة الانتاج وفي ايصال فكر الحزب والثورة وحماية المكتسبات والانجازات التي تحققت للعراقيين في عهد الثورة ،

---

(٦) أنور السباعي، التخطيط الاعلامي السياسي ، بدون ناشر ، بدون مكان للنشر ١٩٧٩ ص١٧١ ·

(٧) جيهان رشتي، الاسس العلمية لنظريات الاعلام دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٥ ص٤١١ ·

وكذلك في اعلام الجمهور بعدالة قضية العراق وهو يتعرض لحرب عدوانية تشنها عليه ايران اشباعا لاطماعها التوسعية ·

وأسلوب عرض المضمون في المجلة يعتبر عنصرا حيويا يكمله الشكل بمفرداته التبوغرافية عن طريق حرص المجلة على مد جسور الثقة مع جمهورها من خلال المتابعة المستمرة لاحتياجاته ورغباته ·

ان اختيار مضمون الموضوعات في مطبوع دوري يجمع بين التخصص والتوجه العام بالغ الصعوبة والتعقيد ، لارتباطه بعدة عوامل في مقدمتها ضرورة وجود الملاك الاعلامي المتمرس المتخصص الذي يستطيع تقديم المضمون بعرض جذاب ومشوق ومؤثر ، وكذلك معرفة خواص وسمات الجمهور المتخصص من حيث اطاره الثقافي والاجتماعي وحاجات الجمهور العام ·

وهذه ليست بالمهمة السهلة ولا يمكن القيام بها بالشكل المطلوب الذي يحقق أهداف خطتها ونهجها الجديد الذي أشرنا اليه آنفا ، وواقع المجلة يشير الى وجود أزمة حادة في عدد المحررين ، فهم قلة لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد الواحدة . وهذا النقص أثر بصورة مباشرة على عدم استطاعتها احداث التوازن في مضمون موضوعاتها بين المادة المتخصصة والمادة العامة ·· فتارة تغلب مضامين موضوعات مادتها الزراعية في بعض أعدادها على الموضوعات الفلاحية والعامة ·· وفي أعداد اخرى تغلب الموضوعات العامة فيها على الموضوعات الزراعية والفلاحية . والملاحظ ان الموضوعات الفلاحية احتلت المرتبة الاخيرة من اهتماماتها ولا يتوافق هذا مع كونها :

١ ـ مجلة فلاحية قبل كل شيء ·

٢ ـ انها تعبر وتنطق باسم الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التعاونية في العراق ·

ومصدر هذا الخلل في رأينا يعـود الى اعتماد المجلة وبشكل مباشر على كتاب القطعة (الكتاب الخارجيين) في محاولة لدعم ملاكها الاعلامي ، وهؤلاء يمثلون الصحافة المكتبية يتناولون الموضوعات العامة والزراعية، ويبتعدون عـن الموضوعات الفلاحية لانهـا تعتمد عـلى العمل الميداني (الزيارات الميدانية للريف العراقـي) ٠

ولم تكن مجلة (صوت الفلاح) هي الوحيدة بين الجرائد والمجلات المتخصصة والعامة التي تعـاني من نقص في ملاكهـا الاعلامي ٠٠ فهـذه ظاهرة شملت كل وسـائل وأجهزة الاعلام العراقية ، الا انهـا تجسدت بشكل أكثر وضوحا في الصحافة المتخصصة ، فالملاك الاعلامي رغم قلته، لا يرغب أو يميل الى العمل في الصحافـة المتخصصة ، شعورا منـه بأن العمل في هذا النوع من الصحافة، يعني العمل في محيط محدود لا يلبـي طموحاته الصحفيـة ويشبع رغبتـه في الظهور ٠٠ ويعني أيضا الحركـة المستمرة والتنقل في ريف المحافظات وتعرضه لمصاعب يكون بعيدا عنهـا في الصحافة العامـة ٠٠ بالاضافـة الى عدم تقديم الصحافـة المتخصصة الحوافز والاغراءات التـي تجذب هذه الملاكات ، كمـا ان ظروف الحرب عملت بصورة مباشرة على زيادة هذا النقص من خلال مشاركة البعض من الملاكات الاعلاميـة في الدفـاع عـن العراق والتحاقهـم بالقوات المسلحة وقواطع الجيش الشعبي ٠٠ الى جانب انشغال البعض الاخر في تغطيـة أحداث الحرب وانتصارات أبناء العراق على طول جبهات القتال ، ويمكن معالجة هذا النقص في الملاك اذا حرصت المجلة على تنفيذ :

١ ـ اقامـة دورات صحفيـة لاعضاء مكاتب الثقافة والاعلام العاملين في اطار الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التعاونية من الذين يمتلكون القدرة عـلى الكتـابة ٠

٢ ـ تنظيم دورات صحفية لابناء الفلاحين الحاصلين عـلى مؤهل ثقافـي

جيد، يتم ترشيحهم من قبل الجمعيات الفلاحية بالتنسيق مع الاتحاد العام ·

٣ ـ ترشيح عدد من خريجي الدراسة الثانوية ويفضل أبناء الفلاحين، وتسهيل مهمة قبولهم في قسم الاعلام ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، والتعاقد معهم على العمل في المجلة بعد التخرج، على أن يتولى الاتحاد العام الصرف عليهم طيلة فترة الدراسة(٨) ·

ان هذا الواقع الذي ما زالت المجلة تعاني منه انعكس على حجم عمل الملاك القليل الذي يعمل فيها، مما تطلب مضاعفة الجهود وقيام المحررين بتقديم أكثر من موضوع في العدد الواحد ، وقد أشارت الى ذلك في أحد أعدادها بالقول :

« لقد صدر هذا العدد بجهود نفس العاملين في الجريدة، ولم يزد عددهم ولم تتغير مواصفاتهم » (٩) ·

ومن البديهي أن تستهلك قابليات الملاك الاعلامي وطاقاتهم ، وأن يتكرر الاسلوب في أكثر من موضوع ، واذا بحثنا في أعداد المجلة، نجد أن ملاكها الفعلي يتكون من ثلاثة وأحيانا أربعة ، اضافة الى مدير التحرير ، كما نجد ان لكل واحد منهم أكثر من موضوع موقع باسمه . وان مدير التحرير يكتب باسمه تارة واخرى يوقع بعنوانه الصحفي ·· وثالثة يجمع فيها الاسم والعنوان وأحيانا بكنية معاوية ·· اضافة الى ذلك نجد ان هناك ثلاثة مواضيع أو اكثر في كل عدد لا تحمل اسم كاتبها . وهي بدون شك من نتاج المحررين ، الا أن الاسم لا يذكر خوفا من التكرر(١٠) ·

---

(٨) يونس الشكرجي، مصدر سابق ص١١١ ·
(٩) مجلة صوت الفلاح العدد ٦٥٠ شباط ١٩٨٤ ص٣ ·
(١٠) مجلة صوت الفلاح، الاعداد ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ·

وتؤكد عينة البحث ان المجلة قد تناولت في جميع أعدادها الموضوعات الفلاحية والزراعية من خلال مضامين التوجه العلمي في الزراعة والتثقيف والارشاد الزراعي والفلاحي وتسليط الضوء على المنجزات الكبيرة التي حدثت في الريف العراقي، وعلى تنوع الخدمات الاجتماعية والتسويقية التي تقدمها الدولة للفلاحين وعلى دور الفلاح في البناء الاقتصادي واستخدام المكننة الزراعية والبحوث والدراسات العلمية ذات الطابع المنهجي .. الى جانب الموضوعات التي عالجت قضايا المرأة الريفية والنشىء الريفي وتنظيم العلاقات الاجتماعية والمنوعات الزراعية العلمية في مختلف دول العالم ورسائل الفلاحين والشعر الشعبي والرسائل العلمية وعرض الكتب الجديدة .

وتؤكد عينة البحث أيضا تناول المجلة الموضوعات العامة مثل الادب والفن والتراث والعلوم والتكنولوجيا والتسلية واستراحة القاريء .. اضافة الى الموضوعات السياسية التي كانت في أغلب الاحيان تغطي نشاطات السيد الرئيس القائد صدام حسين والاحداث العربية والدولية المهمة .. والجدول الآتي يوضح المساحة التي احتلتها الموضوعات العامة والزراعية والفلاحية ونسبتها المئوية .

جدول يبين مساحة اهتمامات المضمون في عينة البحث ونسبتها المئوية

أعداد المجلة عينة البحث	مساحة الموضوعات الزراعية بالسنتمتر	مساحة الموضوعات الفلاحية بالسنتمتر	مساحة الموضوعات العامة بالسنتمتر
٦٥٠	١ر٣٥٢	٤ر٣٣٥	٥ر٩٧٦
٦٥٣	٢ر٧٤٦	٥ر٠٠٦	٦ر٨٦٩
٦٥٦	٣ر٥٣٤	٥ر٨٤٧	٦ر١٨٤
٦٥٩	٣ر٠١٠	٤ر٧٦٢	٧ر٩٩٧
٦٦٢	٢ر٥٨٧	٤ر٦٨٢	٥ر٤٢٣
٦٦٥	٢ر٧٥٣	٤ر٣٢٧	٣ر٤٩٦
٦٦٨	٢ر٧٤٩	٣ر٥٦٠	٣ر٤٤٤
٦٧١	٢ر٢٩٤	٣ر٨٦٨	٥ر٤٩٠
٦٧٤	٢ر٢٤٥	٤ر٥٧١	٥ر٥٠٩
٦٧٧	١ر٧٢٥	٣ر٢٠٥	٤ر٨٥٧
٦٨٠	٤ر٠١٤	٢ر٨٥٩	٥ر٢١٣
٦٨٣	٢ر٢١٩	٥ر٢٧٠	٤ر٥٥١
٦٨٦	١ر٣٩٣	٥ر٣٩٣	٤ر٣٤٢
٦٨٩	٣ر٢١٣	٤ر٩٩٨	٥ر٥٥٢
المجموع الكلي	٣٦ر٨٣٤	٦٢ر٦٨٣	٧٤ر٨٨٣
النسبة المئوية	٢١ر٠٧٪	٣٥ر٩٧٪	٤٢ر٩٦٪

وقد وظفت مادة المجلة لاغراض التعبير عن خطط الدولة والاحداث التي تمر على العراق، شأنها في ذلك شأن مواد وسائل الاعلام الاخرى ، فبعد وقوع العدوان الايراني على العراق في الرابع من ايلول ١٩٨٠ تعين على المجلة الاضطلاع بمهمات اضافية حرصت الالتزام بها والعمل على تنفيذها وفي مقدمتها توضيح حق العراق الشرعي في الدفاع عن أرضه وكرامة العراقيين وتعبئة الجماهير للمشاركة في قادسية صدام ونشر موضوعات عن الحرب تناولت فيها الانتصارات التي تحققها القوات المسلحة العراقية ودور المواطن المقاتل في هذه الحرب .

وقد افردت المجلة لهذه الموضوعات مساحة واسعة ، والجدول الآتي يوضح حجم هذه المساحة ونسبتها الى الموضوعات الاخرى والى مجموع مساحة العينة مقدرة بالسنتمترات :

عدد المجلة	مساحة تحرير موضوعات الحرب / سم	مساحة استعمالات العناصر التنويرافية / سم	الملاحظات
٦٥٠	٨٥٦	٩٦٨	
٦٥٣	٩٢٢	٩٠٨	نسبة مضمون موضوعات الحرب الى مضمون الموضوعات العامة ٦٤ر٢٠٪
٦٥٦	١٤٧٣	٩٦٥	
٦٥٩	١٩٠٤	١٣١٦	
٦٦٢	٩٤٥	٤٨٠	نسبة مضمون موضوعات الحرب الى مضمون الاختصاص ٨٢ر٤٠٪
٦٦٥	١٢١٢	١٦٥٢	
٦٦٨	١٠٠٢	٢١٠	
٦٧١	١٠٥٢	١١٨٢	نسبة مضمون موضوعات الحرب الى مجموع مضمون مادة التحرير ٦٢ر٨٪
٦٧٤	٢٨٢٨	٢٧٠٧	
٦٧٧	١٧١٤	١٢٥٢	
٦٨٠	٢٠٣٠	١٤٤٩	
٦٨٣	١٣١٤	١٣٨٤	
٦٨٦	١٤٢٦	١٦٣٥	
٦٨٩	٢٩٢٢	٩٠٠	
٦٨٣	١٣١٤	١٣٨٤	
المجموع	١٥ر٠٢٨	١١ر٦٠٠	

ومن خلال دراسة هذه الموضوعات ونسبتها المئوية ، يتضح ان المجلة كانت غير موفقة في أحداث التوازن في اهتمامات مادتها التحريرية المتنوعة ، وفي تناسب مساحة هذه المادة مع مجموع مساحتها الكلية ..

فقد ظهر ان مساحة الموضوعات قد احتلت أقل من نصف المساحة الكلية، وان استخدامات العناصر التيبوغرافية قد احتل الباقي . وهنا نشير الى أهمية هذه العناصر في الصحافة الفلاحية باعتبارها تخاطب مجتمعا تشده مثل هذه الاستخدامات .. الامر الذي يؤيده الباحثون ومنهم من يقول في هذا الصدد :

« وجود الصورة أمام أعيننا يساعدنا على أن نحس اننا أقرب للمشاركة في الاحداث الجارية » (١٢) .

ومنهم من يذكر ان :

« الصورة تساوي عشرة الاف كلمة » (١٣) .

وفي ضوء مطالعتنا لاعداد المجلة ودراسة مضمون العينة المختارة منها وملاحظاتنا بشأنها نرى :

١ ـ ان نسبة الموضوعات العامة كانت أكبر من نسبة موضوعات التخصص .

٢ ـ ان مضمون الموضوعات متنوع وشمل جميع جوانب الحياة .

٣ ـ مساحة الموضوعات الميدانية لا يتناسب مع كونها مجلة تعنى بامور الفلاح والريف .

٤ ـ واكبت في موضوعاتها الاحداث الداخلية وحركة الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التعاونية بأنشطته المختلفة .

٥ ـ لم تعتمد على المراسلين في المحافظات .

٦ ـ استخدمت الحرف (البنط) ١٠ ، ١٢ وفي حالات محدودة الحرف (١٤) .. وهذا الاستخدام غير موفق لان هذا النوع من

---

(١٢) وفيق الطيبي، سكرتير التحرير السلسلة المهنية لاتحاد الصحفيين العرب بغداد ١٩٨١ ص٣٠ .

(١٣) دوان برادلي، الجريدة ومكانتها في المجتمع الديمقراطي ترجمة محمود محمد سليم، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٧ ص١٠٦ .

الحروف صغير وصعب القراءة اذا ما أخذنا بعين الاعتبار مستوى القراءة عند الفلاحين ·

٧ ـ اخراجها جيد واستخدامها الالوان في طباعتها كان موفقا ·

ان صدور أية مطبوعة دورية لابد وأن يكون وليد حاجة لجمهور معين أو لهدف من الاهداف ، وقد صدرت (صوت الفلاح) في مرحلتها السرية لتسد هذه الحاجة ، وكان سر انتشارها يعود الى مضمونها الذي احتوى على التعليمات الحزبية والموضوعات الثقافية والتنظيمية التي كانت تصدر عن الحزب انذاك ·

وفي مرحلتها العلنية بعد عام ١٩٦٨ انصب جل اهتمامها على كسب القارىء والعمل على توصيل رسائلها الاتصالية من خلال مضمون موضوعاتها بهدف التوجيه والارشاد والتثقيف وتغيير الاتجاهات ·

وبعد الفترة التي أعقبت انتصار التأميم والبدء بعمليات تنفيذ الخطط التنموية، اهتمت بواقع الفلاح والريف وسبل النهوض بهما . فجاءت مضامينها مؤكدة على زيادة الانتاج وتحسينه ، وعلى أهمية الاستخدامات الحديثة في الزراعة وتعبئة الجماهير الفلاحية نحو دعم خطط تطوير الريف وابراز دور الفلاح بهذا الخصوص ومشاريع تطوير الريف والنهوض به عبر توفير الخدمات الاجتماعية المختلفة ، واهتمت كذلك بالموضوعات السياسية والاحداث الداخلية والخارجية والمناسبات الوطنية والقومية وانجازات الثورة في المجالات كافة ·

ومع دخول الحرب العراقية الايرانية سنتها الرابعة اتخذت الدولة جملة من الاجراءات الاقتصادية بهدف الترشيد بالنفقات وانسجاما معها، توقفت جميع الدوريات الزراعية التي كانت تصدر في حينه عن (وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي) وفي مقدمتها مجلة (الثورة الزراعية) ومطبوعات دائرة الارشاد والتثقيف الفلاحي التابعة للوزارة نفسها ··

وانتقلت جريدة صوت الفلاح من الصدور الاسبوعي الى الشهري مع زيادة عدد صفحاتها فأصبحت تتحمل الى جانب مهماتها الزراعية والفلاحية، مهمات الاجهزة الزراعية الاعلامية ، وهنا نشير الى ان جميع صحف المنظمات الجماهيرية التابعة للحزب تصدر على شكل مجلة مثل مجلات (الطلبة والشباب ، ووعي العمال ، والمرأة ، وصوت الفلاح) ·

وفي هذه الفترة بالذات وفي ايلول عام ١٩٨٤، صدرت صوت الفلاح على شكل مجلة واعتبر انتقالها الى هذا الشكل خطوة جريئة، كانت تحتاج في حينه الى تحمل المسؤولية في اتخاذ مثل هذا القرار ، الى جانب كونها خطوة حققت الطموح الذي كان يراود العاملين فيها، وشكلت قفزة نوعية في الصحافة المتخصصة بالعراق ، كما انها اكتسبت أهمية خاصة ، لانها جاءت رغم ظروف الحرب واجراءات الترشيد الاقتصادي منسجمة مع اهتمام الدولة بالفلاح والزراعة باعتبارهما يشكلان أحد منافذ التطور الاقتصادي في العراق ·

فجاءت مضامين موضوعاتها الى جانب ما ذكرناه عن مهمات المضمون في المرحلة السابقة، متنوعة تلبي احتياجات الجمهور بعد أن اصبحت دورية متخصصة وعامة ، فحرصت على تناول موضوعات الحرب العراقية الايرانية ، واهتمت بالتراث والادب والفن والعلوم الزراعية والدراسات والبحوث الزراعية واستخدامات التكنلوجيا والمواضيع المترجمة وحديقة المنزل ·

وعند دراسة عينة البحث ظهر ان المساحة التي شغلتها موضوعات الحرب قد شكلت نسبة جيدة على الرغم من كونها مجلة شهرية ليس باستطاعتها منافسة الصحافة اليومية التي وظفت كل صفحاتها لمثل هذا الموضوع ·

وأظهرت العينة أيضا ان الموضوعات العامة قد احتلت مساحة تقدر نسبتها بـ (٤٣٪) من مجموع مساحة العينة الكلية ٠٠ وجاءت موضوعات الحرب بنسبة (٦٤ر٢٠٪) من مساحة الموضوعات العامة ، وتقدر نسبة موضوعات الحرب الى موضوعات التخصص (الفلاحية) بـ (٤١٪) ونسبتها الى مجموع مساحة العينة الكلية (٦٢ر٨٪) ٠ وتعتبر هذه النسب جيدة وتشير الى حسن التوظيف والمتابعة ٠

ونرى ان هناك مهمات جديدة ستواجه المضمون في المجلة بعد أن حل السلام وانتقل العراق من حالة الحرب التي كانت تتطلب تعبئة الجماهير وكل الجهود والامكانات دفاعا عن العراق، الى حالة اعادة بناء وتعمير ما خربته هذه الحرب ، وهي مهمات تضع المجلة على المحك أكثر من غيرها من المجلات والصحف المتخصصة لعدة اعتبارات يأتي في مقدمتها :

ـ انها تنطق باسم الفلاحين وتعبر عن طموحاتهم وامالهم ٠

ـ ان الفلاحين يشكلون نسبة كبيرة في القوات المسلحة التي حققت النصر وأنهت الحرب لصالح العراق ٠٠ وقد نوه بذلك الرئيس القائد صدام حسين بقوله في أحد لقاءاته مع الجماهير الفلاحية : « ان النسبة الكبيرة من جيشنا البطل هي من بين صفوف الفلاحين » (١٤) ٠

وهذا يفرض عليها أن تختار المضامين واللغة والاسلوب الذي ستخاطب به الاعداد الكبيرة من الفلاحين الذين سوف يعودون الى الريف بعد تسريحهم من القوات المسلحة ٠

---

(١٤) الفلاحون وقادسية صدام، من منشورات الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية التعاونية ، مطابع الهيئة العامة للتثقيف والارشاد الفلاحي بغداد ، بدون تاريخ ص١٧ ٠

ـــ ان سايكولوجية المجتمع الفلاحي بطبيعته وتكوينه تمتاز بالبساطة وسرعة تغيير الاتجاهات ، وهذا يتطلب أن يكون متنوعا ويعمل على دعم الاتجاهات الهادفة وتوظيفه لصالح البناء والتعمير ·

ـــ انها الدورية (المجلة) الوحيدة المنتشرة في الريف ·

الخاتمـــــة :

نرى من الضروري أن تعتمد مجلة (صوت الفلاح) على برامج وخطط جديدة تكون منهجا لها في مرحلة ما بعد الحرب تتميز في مضامينها عن تلك التي اعتمدتها خلال الحرب ·

وان هذا يتطلب الدراسة العميقة والجدية لمضامين المادة الاعلامية التي تقدمها للفلاح والقاريء عبر فنونها التحريرية ، مؤكدة على المباديء والقيم التي يتحلى بها العراقيون ·

والتأقلم مع المرحلة الجديدة، يفرض على المجلة أن تشعر قراءها وكأنها تصدر لاول مرة من خلال الاعتماد على المضامين التي تتوافق ومتطلبات وحاجات هذه المرحلة ، ويمكن أن يتحقق ذلك عبر اعادة النظر في تبويب المجلة واستحداث الصفحات والابواب والاركان الجديدة ومقالات الاعمدة باعتبارها شكلا من أشكال التحرير ، ومن خلال تطوير صيغ الاخراج الفني التي تستخدم في ابراز المضامين والاعتماد على الصورة بكونها أحد عناصر الاخراج المهمة ·

واذا كانت ظروف الحرب قد وقفت بوجه المجلة ولم تتيح لها فرصة ممارسة عملية النقد ورصد الثغرات في المجالات كافة والتركيز عليها ومعالجتها، فان مرحلة السلام الجديدة تفرض عليها تشخيص السلبيات والظواهر وتناولها بشكل موضوعي وبناء يتضمن المعالجة والحلول الناجعة والمقترحات ·

ولابد أن يشعر ملاكها الاعلامي (المحررون) بأهمية وحساسية مرحلتها الجديدة التي تتطلب منهم جهدا مضاعفا واستخدامات فنية مبتكرة تساعد على توصيل الرسائل الاعلامية الى الفلاح والقارىء بهدوء تام، معتمدين في ذلك اللغة الاعلامية السهلة والاسلوب المتميز بالبساطة وسرعة الفهم الذي ينساب تدريجيا الى المدارك والمادة التي تتجسد فيها مصداقية المضمون ، فضلا عن وجوب دراستها لمدى الاهتمام الذي تحظى به من قبل جمهورها ورأي الجمهور فيها من خلال الوقوف على معطيات التوزيع والاستطلاع ·

ولكي يكون بامكان المجلة التفاعل مع متطلبات مرحلة ما بعد الحرب يترتب عليها توظيف مضامين رسائلها الاتصالية بشكل يؤكد على ما يأتي :

١ ـ الاشادة بدور المواطن العراقي المتميز في الدفاع عن العراق خلال فترة الحرب ومبادراته في مرحلة السلام واعادة البناء والتنمية ·

٢ ـ المقارنة بين عطاء الفلاح قبل الحرب الذي تركز على زيادة الانتاج وتحسينه وبين عطائه في فترة الحرب الذي تجسد بالتضحية والفداء ودوره الجديد في مرحلة ما بعد الحرب الذي يجب أن يتميز بتفجير كل الطاقات الكامنة وتوظيفها لخدمة نهوض العراق ·

٣ ـ التوجيه نحو استخدامات الزراعة العلمية من خلال جعل الفلاح على معرفة بالمردود الاقتصادي لكل محصول زراعي يقوم بزراعته بهدف تحقيق المردود الاكثر فائدة ، بمعنى أدق اعلام الفلاح بأسعار المحاصيل الزراعية في الاسواق في مواسمها، وعبرها يتحرك الفلاح ذاتيا تجاه زراعة المحاصيل التي تدر عليه الربح الاكبر في المواسم ذاتها، والمحصلة تكون دعم للاقتصاد الوطني وتوفير الحياة المرفهة للفلاحين وبالتالي للمجتمع بصورة عامة ·